



أصدر كتاباً مميزاً يكشف أسرار الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقصصاً ممتعة حدثت بالكويت قديماً

العجيري يرصد تفاصيل دقيقة حول «تاريخ ما أهمله التاريخ»



غلاف الكتاب

«نعم.. الفلكيون متعالون»

في أحد المقالات يتحدث العجيري عن أهل الفلك، باعتباره أحدهم، ويصف أحوالهم وأعمالهم، ويشير في رده على سؤال لأحد الصحفيين حول مدى تعالي الفلكيين، بقوله «نعم نحن كذلك»، موضحاً أن غيرهم يتأتون بأخبار ومعلومات قد حدثت بالفعل في الماضي، أما هم فيبتنّبون بأمور واحد ستقع في المستقبل، فهي مشوقة ويتوق الجميع إلى معرفتها، متحدثاً عما دار من حديث طويل مع هذا الصحفي، مستدرّكاً بالقول «الفلكيون يتعاملون مع أجرام سماوية عالية، أفليس من حقهم أن يتعالوا ليتعاملوا مع هذه الأجرام الشاهقة بل والتي في غاية العلو، انهم بذلك يتعالون، فهم الأعلىون ولا فخر».

«المدينة العطشى»

يخرج المؤلف قليلاً من دائرة ملاحظته وتجاربه الشخصية، إلى الحلقة الأوسع وهي كتابات الصحافيين والمؤرخين العرب والأجانب عن الكويت، فيحدثنا في مقال بعنوان «المدينة العطشى» عن زيارة صحافي مصري إلى الكويت في بداية الخمسينيات وتدون ملاحظاته ومشاهداته عن البلاد، حيث تحدث عن شح مياه الشرب في الماضي، والتي كانت تستخرج من الآبار في الشامية وكيفان وحولي والصليبية، وجلب بعضها من شط العرب والذي بدأ عام 1909 ثم استمر لعدة سنوات وتطور الأمر إلى أن تأسست شركة لنقل المياه. ويقول العجيري أن الشيخ مبارك الكبير قد اهتم بهذا الموضوع فاقتنى باخرة لجلب المياه وآلة تقطير من الهند عام 1914 حتى ظهرت الآبار الارتوازية ثم تقطير الماء من البحر بكميات كبيرة، مقارنة بين الاستهلاك في الماضي والحاضر، مبيّناً أن «كمية الماء في السحبة الواحدة في الحمام الآن كانت تكفي العائلة يوماً وليلة»!

حمير البلدية

وفي مقال طريف ضمن كتابه يتناول المؤلف تاريخ البلدية وحميرها، مؤكداً أنها تأسست في 1930 وكان من ضمن خدماتها نقل القمامة بواسطة عربات خشبية محلية الصنع تجرها الحمير، مبيّناً أن تلك الحمير كانت مدللة ولها «جاخور» خاص بها، ويقوم على تنظيفها وإطعامها عمال متخصصون، ولها دوام محدد. ويتابع: ومن الحمير المملّة ما يركبها وجهاء البلد ولها «سايس» يقودها ويقوم بكل شؤونها، ومن مهامه أيضاً أن يغطي العزب بمظلة لتقيه من حر الشمس أو مياه الأمطار، كما «انها ترفس وتنهب كثيراً من البطر والتخمة الزائدة». أما الحمير التي تعمل في البناء وتنقل الأثقال فغالبا ما تكون جائعة وظهورها متقرحة، ولا تذوق الراحة الا أيام العطل، وكانت تصعب بالحناء ليركبها الأطفال مقابل «بيزة» تدفع لصاحبها.

«المحمر»

كان للأكلات التراثية الكويتية نصيب من الكتاب، فلم يهمل العجيري تاريخ ما أهمله التاريخ، وتحدث عن «المحمر أصله وفصله» ونشأته ومكوناته وطريقة عمله، لافتاً إلى انه في فصل الشتاء كان يقل صيد السماء فيدخر الناس الأسماك التي يصطادونها وأوقات الدفء، ويلحونها وينشروها في الشمس، وعند الطهو كانوا يضيفون التمر إلى الأرز ليكامل مع السمك المالح فسمي بـ «المحمر»، وبعد ذلك تمت إضافة الدبس إليه، والمحمر عادة ما يؤكل مع مرق السمك.

الشيخ أحمد الجابر، وعدد من وجهاء وأعيان الكويت، وكان من بين الممثلين الشيخ جابر الأحمد وعبد اللطيف الصالح ومحمد المغربي، ومن طرائف المسرحية قيام سعيد يعقوب شماس بتمثيل شخصية «ارنوز»، ابنة الموقوس حاكم مصر آنذاك، حيث لم تنتج الفرصة للنساء بالتمثيل، وشوهد وهو يرتدي ملابس فتاة وعلى رأسه التاج ويحتذي نعالاً جلدية، فأصبح مبعثاً للطرفة وقتها.

العبيدة قديماً

«العبيدة قديماً من يستولي عليها»، تحث هذا العنوان يشرح العجيري مظاهر الفرحة في الأعيان قديماً وخاصة لدى الأطفال، ومن أهمها العبيدة، مبيّناً انها تعود تهدي إلى الأطفال في يوم نقود، وهناك من يستولي عليها مثل صاحب «الديرة»، أو المرجحة، وايضا صاحب الحمار الذي يركبه الأولاد، موضحاً ان السيارات كانت قليلة في ذلك الوقت فيجد ان صاحب «اللوري» كان يركب الأطفال معه ويأخذ جزءاً من نقودهم، بالإضافة إلى «بلاص البيزة»، وهو تمثال برأس انسان يضع الطفل عبيدته في فمه فنظير شرراً من عينه وصوتاً عالياً فيفرح الطفل بهذه الحركات.

رمضان الكويت

لشهر رمضان خصوصية كبيرة عند أهل الكويت، وله طوقسه التي تميزه عن غيره من الشهور، فلذلك خصص الكاتب أربعة مقالات متتالية للحديث عن هذا الشهر الكريم، بداية بتواريخ قدومه قديماً وحديثاً، ثم اهم مظاهره وهو المسحراتي أو «بوطيلية» الذي كان يوقظ الناس للمسحور في ليالي الشهر الفضيل، متجولاً في الشوارع والأحياء ويأخذ أجره أول أيام العيد. ويعرج أيضاً على العادة الأهم في شهر رمضان وهي «القرقيعان» والمنتشرة أيضاً في مختلف دول الخليج وتقام في ليالي 13 و14 و15 رمضان، حيث يقوم الأطفال بتقديم الحلويات والمكسرات إلى الجيران والإصدقاء.

الناس عن الشراء وظهور اللؤلؤ الصناعي.

أخوات عودة

لم يكن العجيري ليغفل القطن الأهم والأكثر تأثيراً في بناء الكويت، فاستطرد في مقال بعنوان «أخوات عودة» حول وضع المرأة قديماً وخاصة في حفل التعليم وبيانات الحركة التعليمية النظامية عام 1938، لافتاً إلى عدم وجود مدرسات آنذاك سوى مريم الصالح حيث استقدمت دائرة المعارف 3 مدرسات من فلسطين، ومعهن اخوهن عودة عيسى، لذلك سميناهن «أخوات عودة»، وكان يدرسن التدبير المنزلي ويعلمن البنات كيفية ادارة شؤون البيت، حتى تطور التعليم وأصبحت المرأة معلّمة وموجهة ونائبة ووزيرة وسيدة اعمال وشغلت شتى المناصب.

الزواج

اجتماعياً، خصص المؤلف احدى مواضيع «تاريخ ما أهمله التاريخ» للحديث عن تفاصيل الزواج في الكويت ما قبل النفط، موضحاً ان ام الشاب ومعها جاريتها أو قريباتها كن يخطبن العروس أو «الكنة» دون ان يراها الولد، وتوصف له عن طريق الكلام، فانا تم الاتفاق ترسل «الدرّة» إلى بيت العروس وهي عبارة عن بعض الهدايا وكان «المهر» لا يتعدى في الغالب 100 روبية (7 دنانير)، وفي ليلة الزفة يجتمع الأقارب والأصحاب في المسجد لصلاة العشاء ثم يزفون العروس إلى بيتها، وكان أهل العروس يعنون امرأة لخدمة الزوج لمدة أسبوع تسمى «حوافة».

أول مسرحية

ينكر المؤلف ان دائرة المعارف أسست عام 1936 واستقدم لها 4 مدرسين فلسطينيين حيث قاموا بتطوير مناهج المدرسة المباركية ومن أهم أنشطتهم تقديم أول مسرحية في الكويت بعنوان «إسلام عمر» في نهاية العام الدراسي 1939 قام بها الاساتذة والطلاب، وحضرها الأمير الراحل

«ذاكرة الأيام»، «عميد الفلك»، «عابر المجرات» نجم مضيء في سماء المعرفة، شخصية متعددة المواهب، هكذا يمكن وصف العالم والخبير الفلكي د. صالح العجيري... عاصر الأحداث العظام في تاريخ الكويت والمنطقة، يتمتع بذاكرة متفردة، يحفظ المواضع بأدق التفاصيل، يجمع بين الحكمة وروح الدعابة والمرح، ياسر سامعيه بجمال حديثه وعذوبة رواياته، اهتم برصد وتوثيق أحداث ربما يكون قد غفل عنها الكثيرون أو سقطت سهواً من المؤرخين. تحكي في مجملها بدايات تأسيس ونهضة البلاد.

إعداد: أحمد صابر

من البحر إلى البحر واستخدمت فيه كميات كبيرة من الطين «الصلصال» واعداد كبيرة من الرجال واستغرق بناؤه 3 أشهر، بطول 5 كم وبه 4 بوابات واضيفت لها بوابة خامسة، وهدم السور في فبراير 1957، وبعد بناؤه من الأعمال الضخمة ولا تزال بواباته قائمة وشاهدة على التاريخ.

الطب قديماً

إلى عالم الطب يأخذنا المؤلف في رحلة سريعة إلى ذلك العلم الضارب في القدم، ليرصد لنا نشأة وتطور اهم فروع في الكويت وهو طب الأسنان، موضحاً ان امراض الأسنان قديمة قدم البشر، وعولجت بطرق مختلفة على مر العصور، وفي «الديرة» كان خلع الأسنان يتم عن طريق الحرفيين، حتى جاء إلى الكويت طبيب يسمى «أغا مصطفى»، كان يعالج المرضى بطرق بدائية، ثم يرجع على حقة المستشفى الأميركي والذي أسس لبداية طب الأسنان في الثلاثينيات من القرن الماضي، ثم عيادة عبدالرزاق وحسن زلزلة الشهيرة في هذا التخصص.

ظهور النفط

يستدل د. صالح العجيري كتابه القيم والذي يقع في 137 صفحة من القطع المتوسط بمقال «حكمة الشيخ أحمد الجابر» يتحدث فيه عن بواخر ظهور النفط في الكويت عام 1935 في منطقة «بحرة»، لافتاً إلى انه لم يتم استخراج واستغلاله الا عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية في شهر يونيو 1946، حيث علمت شركة النفط حينها ان «الذهب الأسود» سيكون بكميات وفيرة فعرضت على الشيخ أحمد الجابر راتباً شهرياً قدره 80 ألف روبية مقابل استغلال تلك الكميات لكنه رفض ذلك العرض بحكمته وناكته، ونظرتاه المستقبلية الخافية.

يهود الكويت

«اليهود في الكويت»، في هذا المقال المثير يسلط المؤلف الضوء على تاريخ وجود اليهود في الكويت قبل احتلال فلسطين وانتشأهم في معظم بلدان، حيث قدموا إلى البلاد منذ العام 1800 وبلغ عددهم في بداية القرن العشرين حوالي 200 شخص وكان لهم سوق يسمى «سوق اليهود» تباع فيه الأقمشة، وكانوا يعملون في الوكالات التجارية والصرافة، ومنهم فنانون هما داود عزرا وصالح عزرا، ولهما شارع في تل أبيب باسم «الأخوين الكويتي»، وشلومو صالح الكويتي وغيرهم.

السور الثالث

وفي ثالث مقالات الكتاب يحدثنا العجيري عن «السور الثالث» عندما قال الشيخ مبارك الصباح لأحد الدبلوماسيين الذي طالبه ببناء سور حول الكويت «أنا السور»، مشيراً إلى قيام الشيخ سالم الصباح ببناء سور حول البلاد في 22 مايو 1920 وصممه على شكل نصف دائرة

75 فلسياً!

«هل نصدق أن ثمن القسيمة عام 1938 بموقع مجمع الوزارات كان بـ 75 فلساً؟»، هكذا يتساءل العجيري، مستغرباً مما وصلت إليه أسعار العقارات حالياً من ارتفاع فاحش، متحدثاً في أحد مقالاته عن الأرض البراح والتي كانت تشمل مجمع الوزارات وما حولها خارج السور وكانت تسمى «المجاص»، وسميت «المجاص» منها وهو مادة كانت تستعمل للبناء قديماً، وسميت «المجاص» «رماداً» لأن منظرها مزر، وبها العديد من الحفر والرماد ورأت البلدية ان تزيل هذا المنظر فقسمت الأرض إلى قسامت مساحة كل منها 100 ذراع وطلبت من الناس ان يختاروا ما يشاؤون فعزف البيض عنها، ومن اختاروا ذهبوا إلى البلدية لتسجيل أوراق الملكية نظير مبلغ قدره روبية واحدة أي ما يعادل 75 فلساً، فتركها البيض لارتفاع المبلغ حينها.

الخبير الفلكي د. صالح العجيري